

الحجاج في الخطاب السياسي لدى الأحزاب السياسية

- قراءة في المفهوم وبحث في الآليات والاستراتيجيات -

The arguments in the political discourse of political parties
- Reading the concept, searching of mechanisms and strategies-

أ. عائشة قرة - GUERRA Aicha

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية / قسم الاعلام والاتصال

جامعة محمد لمين دباغين / الجزائر

guerraacha@gmail.com

تاريخ النشر: 02/06/2019

تاريخ الإرسال: 30/03/2019

الملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى عرض موضوع الحجاج في الخطابات السياسية للأحزاب السياسية كآليات ووسائل للتأثير في الجماهير وجذب انتباههم والحصول على أصواتهم ، من خلال الوقوف على تحليل مفهوم الخطاب السياسي والحجاج الذي يمثل جوهر الخطابات السياسية ، كما حاولت الدراسة البحث في الآليات والاستراتيجيات المختلفة التي تتميز بها الخطابات السياسية بالمقارنة مع خطابات في مجالات أخرى ، حيث بينت الدراسة أن الحجاج واستراتيجيات التأثير في الخطاب السياسي لدى الأحزاب السياسية هي مجموعة العوامل التي يضيفها الخطاب السياسي على قوة الحزب وهيبته وقوة القائد السياسي أمام شعب أو الجماهير بمعنى أنها مجمل الأبعاد المؤثرة ايجابيا على قوة القائد السياسي، وتلك الآليات تجعل من الخطاب السياسي خطابا إقناعيا قصد التأثير في المتلقي وتحقيق الهدف المنشود.

الكلمات المفتاحية : الخطاب السياسي، الحجاج، الأحزاب السياسية، الاستراتيجيات الحجاجية.

Abstract:

This study aims to present the subject of arguments in the political discours of political parties as mechanisms and means to influence the masses and attract their attention, through presenting the political discourse and arguments.

The study showed that the arguments and the strategies of influence in the political discourse of the political parties are the factors that the political discourse confers on the power of the party and the strength of the political leader in front of the people or the masses in the sense that they are all dimensions that positively affect the power of the political leader. These mechanisms make the political discourse influence the recipient and achieve the desired goal.

Keywords: political discourse, arguments, political parties, strategies.

المقدمة:

تطورت دراسات الحجاج على يد العديد من الباحثين والمفكرين على مر الأزمان، حيث بدأ الاهتمام به أول مرة على يد السوفسطائيين الذين اهتموا ببنية الكلمة والجملة وبحثوا في طرق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين وارتبط ظهور اهتمامهم بمساعدة المرشحين السياسيين للنجاح والاستلام السلطة، وظهرت حجج السفسطة التي ظاهرها الحق وباطنها الباطل، ومع الزمن تطور الحجاج مع الفيلسوفين سقراط وأفلاطون اللذان كانا رافضين للبلاغة داعيين إلى استعمال المنطق والحجج الواقعية العقلية. ثم توالى العديد من الدراسات والتفكير في موضوع الحجاج والخطاب، حيث بلور أرسطو مجال الحجاج وطور فيه عندما ركز على وجوب وجود ثلاث أركان وهي اعتماد المنهج الجدلي، إلى جانب معرفة أنواع النفوس ومايناسبها من أقاويل، إضافة على معرفة مايناسب المقامات المختلفة وأساليبها، ويركز أفلاطون فقد دعى إلى الاهتمام بمعرفة العادات والتقاليد التي تحكم المجتمع بما يتيح له حكمه وضمان ولائه عبر استثمار أخلاقيات الإقناع، وقد أقر أن الإقناع خديعة إظهار الحق باطلاً والباطل حقاً، ومن جهته وضع ثلاث أسس تتمثل في الارتكاز على المعرفة المتعمقة في الحقيقة، بلالإمام بنفسيات الجماهير، وضبط نوعية الحجج والبراهين الجدلية الموظفة في الخطاب حتى يكون الخطاب مقنعاً¹.

من جهة أخرى نجد من أبرز علماء العرب الجاحظ الذي كرس اهتمامه بالحجاج وكما سماه "البيان" حيث أسس له سنيين هامين يقوم عليهما وهما الإقناع والإفهام. ومع مرور الزمن وظهر العديد من المفكرين والمهتمين بالحجاج تم وضع العديد من النظريات والمقاربات التي تعمل على تحليل الخطاب عامة والخطاب السياسي بصفة خاصة ودراسات الحجاج.

وقد أجمع مختلف الباحثين والمفكرين بأن الخطاب السياسي يجمع بين الحجج العقلية والعاطفية وإستمالة العواطف والمشاعر الجماعية، لكن تبقى لكل جمهور خصوصيته وميزته التي يجب على السياسي مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار أي أن الساعي إلى التأثير في الجمهور يتوجب عليه البحث في خصائصه والطرق التي تؤدي به إلى استمالتهم نحو ما يريد تبليغهم إياه بشكل ناجح وفعال، وما يميزه عن باقي الخطابات بناءه اللغوي، الأسلوب التواصلية غير المباشر الذي يعمل على إنتاج المعاني الغامضة والضمنية غير المباشرة.

فجوهر الخطاب السياسي ليس تعليميا بل ممارسة وفعل تأثير ولحداث الأثر في المتلقي المستهدف وهذا يعود لطبيعته الحجاجية... خطاب نفعي أي خطاب وعد. وعموما يستخدم الخطاب

السياسي للإقناع من خلال التأثير في العقل والعاطفة ويتميز بالمزاوجة بين السلطة والعاطفة، وبين الطرفين الجمهور والنخبة.

وفي هذا الصدد أشار الباحث "سعيد بن كراد" في محاضرة له عن أن التأويل ليس ممارسة حرة لا تكثرث لأكراهات المنطوق الحرفي بل كل خطاب أو نص يحوي أربع أنواع من المعاني وهي: (معنى حرفي مباشر، معنى مجازي، معنى أخلاقي ومعنى باطني) كما يحمل 3 مقاصد (قصد النص، قصد القارئ، قصد الكاتب²) ويدعم هذا أبو نجيب السهروردي بقوله "أن التأويل عبارة عن صرف الآية إلى معنى تحتمله، فالتأويل يختلف باختلاف المؤول من صفاء الفهم ورتبة المعرفة، وهذا يعني أن تأويلات الشخص ترتبط بمستوى المعارف التي لديه والشروط السيكولوجية والاجتماعية التي يمارس فيها عملية التأويل، أي أن التأويل المتلقي يتأثر دائما بميوله الايديولوجية والسياسية ورغباته اللاشعورية وتكوينه الثقافي والاجتماعي³.

وعليه فإن التأويل له دور مهم في فهم الخطاب السياسي ونجد أن خطابا سياسيا واحد يتم تأويله إلى العشرات من التفسيرات ويختلف فهمه من شخص لآخر، تتحكم فيه العديد من العوامل النفسية، الاجتماعية، التربوية والتعليمية، وحتى الثقافية والاجتماعية، لذلك يعمل الخطيب السياسي المحنك على ضبط نصه وخطابه حتى لا يكون هنالك تأويلات وخروج عن فهم معناه الأصلي لدى الفئات المستهدفة من الخطاب.

1/ إشكالية الدراسة: بناء على مما سبق تتبلور إشكالية الدراسة المتمثلة في التساؤل التالي: ما هو

الخطاب السياسي؟ وماهي الآليات والاستراتيجيات التي يقوم عليها؟

وللتعمق أكثر احتوت الدراسة على 5 عناوين عالجت الموضوع وهي:

- ماهية الخطاب السياسي؟

- وظائف الخطاب السياسي وأهدافه.

- دواعي الاستمالات في الخطاب السياسي.

- آليات الحجاج في الخطاب السياسي.

2/ أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التطرق إلى العديد من النقاط الهامة قصد إثراء البحث العلمي في موضوع الخطاب السياسي والحجاج من خلال: الوقوف على رصد تعريفات للخطاب السياسي والحجاج لتوضيح ماهيته وأهميته في حياة الأفراد، إلى جانب السعي لرصد وظائف الخطاب السياسي وأهدافه والغرض الذي

يرمي إليه السياسيون من وراء استخدامهم للخطاب، بالإضافة إلى محاولة إبراز الاستمالات التي يوظفها الخطاب السياسي للتأثير في الجماهير وإقناعهم، أخيراً أهم هدف تسعى إليه الدراسة هو الكشف عن آليات واستراتيجيات الحجاج المستخدمة في الخطاب السياسي.

3/ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذا البحث في قيمتها العلمية والنتائج المراد التوصل إليها، حيث أن لكل موضوع علمي أهمية تستدعي الباحث لدراستها والبحث فيها بالطرق العلمية والمنهجية المناسبة، لذلك تتوقف أهمية الدراسة الحالية في أنها تثير موضوع مهما وهو الخطاب السياسي والآليات الحجاجية التي أعطت له بعداً وتأثيراً وصدى لدى الجماهير والمواطنين خاصة في البلدان العربية التي لا تزال فيها الخطبة أو الخطاب تلقى أثراً كبيراً وصدى واسع لدى الجماهير بدءاً بخطبة الجمعة أو الأعياد إنتهاءً بخطابات الرئيس، لذلك تكمن أهمية الدراسة في أنها تتناول موضوع الخطاب السياسي الذي تتخذه الأحزاب السياسية كأداة فعالة في التأثير على الأفراد واستمالتهم.

6/ مفاهيم الدراسة

✓ الأحزاب السياسية:

الحزب في لغة العرب: جماعة الناس، والجمع: أحزاب. وحزب الرجل: أصحابه وجنده الذين على رأيه، والجمع كالجَمْع... وكل قوم تشاكت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضاً والحزب يعني الصنف من الناس أو الطائفة⁴.

وقد قسم الباحثون تعريف الأحزاب السياسية إلى اتجاهين⁵، حيث يرى الاتجاه الأول الليبرالي أن الحزب مرتبط بالإطار البرلماني، وتكون نشأة الحزب إما من داخل البرلمان أو من خارجه، فالحزب عبارة عن مجموعة من الأفراد تصوغ وتعبّر عن القضايا الكبرى المشتركة بين أعضاء هذه المجموعة، ويعرفه جيمس كولمان بأنه تجمع لو صفة التنظيم الرسمي، هدفه الوصول إلى الحكم والاحتفاظ به، إما بمفرده أو بالانتخاب أو بالتنافس الانتخابي مع تنظيمات أخرى داخل الدولة.

أما الاتجاه الثاني الماركسي فيرى أن الحزب السياسي عبارة عن أداة في يد طبقة معينة، أي عبارة عن مجموعة من الناس تربطه مصالح اقتصادية في المقام الأول، وتحاول الوصول إلى السلطة عف طريق الإنتاج والثورة.

باختصار يشير مفهوم الحزب السياسي إلى العديد من المؤشرات والعناصر التي يقوم عليها، وهي أنه مجرد تنظيم سياسي له هيكل خاص به، يقوده أشخاص يحافظون على مبادئه ويدافعون عنه، يهدف إلى الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها.

✓ **الحجاج لغة:** من الفعل الثلاثي (ح ج ج) أي تعني⁶:

- دلالة القصد أي الحج، يقال حجت فلان أي قصدته.

- دلالة التخاصم والتجاج، حاجه محاجة أي نزعه الحجة.

- دلالة البرهان والطريق والدليل والجدل، والحجة هي الدفاع عن الرأي وتقديم الدليل.

وعليه يضم مصطلح الحجج ثلاث مفاهيم تجمع بين الجدل بين طرفين على الأقل، الغلبة بالبرهان والدليل، والدفاع عن الرأي وتقديم الدليل، وفي هذا الصدد أعاد أوليفي روبول تجميع هذه الأنواع في حقلين هما: حقل دلالي يضم البرهانية والحجاجية، وحقل بلاغي يضم الخطابية والحجاجية⁷. أما ميشيل ميير فيعرف الحجاج على أنه " جهد إقناعي ويعد أساسا في اللغة بكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه"، ويرتبط الحجاج بالعديد من التخصصات كالمنطق، تحليل النصوص، اللسانيات والخطابات، علم النفس وعلم التربية، التواصل والعلاقات الاجتماعية...إلخ، بالتالي تعددت وتنوعت نظرياته ومقارباته واستراتيجياته⁸.

✓ **الخطاب السياسي:**

أ. **الخطاب:** كل منطوق موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة⁹، كما يشير مصطلح الخطاب إلى أنه ملفوظ يمثل نقطة التقاطع بين المنهجين البنية والوظيفة، يتخذ من الجملة أساسا له التي تعتبر سلسلة من الكلمات، كما يشترط في الخطاب وجود 3 عناصر تتمثل في المرسل، المرسل إليه، والعناصر المشتركة وهي جملة الظروف الاجتماعية والمعرفة المشتركة بين الطرفين¹⁰.

ويعرفه فوكو ميشال : كلمة تطلق على مجموعة من التصريحات التي تنتمي إلى نفس التكوين الخطابية، أي أن الخطاب يتكون من عدد محدود من التصريحات التي يمكن تحديد شروط وجودها، فالخطاب بهذا المعنى ليس شكلا مثلثا مثاليا غير محدد الزمن بل من بدايته إلى نهايته شكل تاريخي أي قطعة من التاريخ يضع حدود الذاتية وتقسيمات وتطورات والصيغ بصفته الأصلية¹¹.

ب. **الخطاب السياسي:** يعرفه ميشال فوكو بقوله: يتسع مفهوم الخطاب وتنوع مصادر إنتاجه، تشتمل الأفراد والجماعات والمؤسسات ويعرفه على أنه مصطلح لساني يتميز عن النص والكلام

والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني سواء نثرا أو شعرا مكتوبا أو منطوقا، فرديا أو جماعيا، ذاتيا أو مؤسسيا، وللخطاب منطوق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتج عن ذات فردية يعبر عنها، بل يكون خطاب مؤسسة¹².

عموما يعرف على أنه كل إنتاج ذهني منطوق مكتوب يصدر من فرد أو جماعة حقيقية أو اعتبارية كالمؤسسات الرسمية، والخطاب السياسي نوعين¹³:

خطاب ظاهر ومكشوف "علني" مخطط وممنهج له وفق هيكلية محددة مركب ومرسوم مسبقا من قبل التنظيم السياسي أو القيادات بما يخدم أهداف الجهة الموالي لها، تكون هنا الظاهرية تظليلية بما فيها مقولات مؤثرة إغوائية أو مادحة. خطاب مستتر وهو الممارس سريرا ويعكس الواقع السياسي والحقيقة السياسية للجماعات السياسية، من خصائصه الكتمان والإخفاء، يوظف التظليل السياسي في تبرير تعديلات الضرورات السياسية على الأخلاق.

فالخطاب السياسي الجماهيري وهو نص تحريضي، دعائي يرتبط في الغالب الأعم بالمناسبات والأزمات، ويأخذ شكل الخبر السياسي أو النص المتكامل أو الشعار أو الأغنية أو الطرفة¹⁴.

ويطلق لفظ الخطاب السياسي، عادة على خطاب السلطة الحاكمة او الحركات والاحزاب، التي تحمل برامج سياسية، وهذا يعني أنه خطاب، موجه لتحقيق مقصد سياسي ليؤثر في الملتقي وإقناعه، ويحمل هذا الخطاب أجندة سياسية، يسعى المرسل لترسيخها، لذلك يستخدم الخطاب السياسي الرموز والدلالات للتأثير في عواطف المخاطبين ليحقق أهدافه وغاياته¹⁵.

يحضر مصطلح الخطاب السياسي بشكل عام، في معظم البحوث التي تشتغل بقراءة الواقع السياسي وملفوظاته وتشكيلاته واختلافاته، إما داخل نسق واحد أو في أنساق مختلفة ومتضادة، سواء كانت هذه الملفوظات مكتوبة أو شفاهية.

يعرف الخطاب السياسي بكونه شكلا للتخاطب بالواسطة، يسعى عن طريقه متكلم ما (فرد، أو جماعة، أو حزب، ... إلخ)، للظفر بالسلطة عبر خوض صراع سياسي ضد أفراد، أو جماعات، أو أحزاب أخرى.

وهكذا يتضح لنا، من خلال هذا التعريف التقريبي، البعد البراغماتي الذي يوجد دائما خلف أي خطاب سياسي، فالخطاب السياسي يرتب عادة خطاب السلطة والمعارضة، وله صلة وثيقة بها، فهو أحد أكثر الأدوات أهمية من بين تلك التي توظفها القوى السياسية في سعيها المشروع للحصول على السلطة.

إن الحصول على هذه الأخيرة، يشكل بالدرجة الأولى قضية خطابية، وشرعية الوصول إليها وحيازتها بالنسبة لجماعة سياسية، هو نتيجة نشاط خطابي متسع المدى، يجري تحت أشكال مختلفة بأهداف مختلفة¹⁶.

وقد حدد "ماركونو" ثلاث مقومات لا تعدو أن تكون أسئلة تشكل منطق تشكيل الخطاب وتقبله وهي:

- من أكون حتى أكلهم هكذا؟ انتقاء الألفاظ والكلمات الدالة على الثقة في النفس، والشعور بالمسؤولية صوب المستمع.

- من يكونوا حتى أكلهم هكذا؟ لكي يكون تأثير الخطاب قويا ويساهم في تحقيق وظائفه، لا بد أن يستحضر السياسي كينونة ومكانة المخاطب هذا الفهم الذي يخلق نوعا من الانسجام والتناغم بين السياسي والمستمعين.

- من يكون حتى يكلمنا هكذا؟ يعني هذا السؤال استحضار الملقى لنقطة مهمة، هي أن المستمع يجب أن ينظر إليه باعتباره رمزا أو كيانا أو ضامنا للوحدة أو مدافعا، هذه الأمور يستغلها المخاطب لينقل للمستمعين صورة الرجل المدافع عن حقوقهم والحامي لأموالهم وممتلكاتهم وأرضهم¹⁷.

أولا: وظائف الخطاب السياسي وأهدافه.

يهدف الخطاب السياسي إلى تفعيل دور السلطة والهيمنة واستمرارها وإضفاء الشرعية عليها، كونه نشأ لدراسة الخطابات السياسية التي تنادي بعدم المساواة والعنصرية¹⁸، والقصد من الخطاب السياسي هو التوجه لمن تمارس عليهم السلطة وتوضيح الخطط والإجراءات المستقبلية، فهي لغة أمر في طبيعتها وتميل أساسا إلى التذكير بالواجبات، فرجل السياسة المنتج للخطاب السياسي يزعم بأنه يعالج بخطابه مشكلات الواقع وذلك لإخفاء الجوهر السلطوي لذلك الخطاب¹⁹.

تنقسم وظائف الخطاب السياسي إلى²⁰:

- أ. وظيفة البنية: فبنية الفاعل السياسي تعني تحويله من شخص إلى فاعل سياسي يمثل تنظيما سياسيا ويتحدث باسمه، وبنية المتلقي تهدف إلى إعادة تشكيل هويته وجعله جزءا من الرأي العام، أما بنية المجتمع فتتم من خلال ربط علاقة التفاعل بين أفرادها.
- ب. وظيفة التقرير: أي أن الخطاب السياسي له دور هام في إتخاذ القرارات وقرارات الأحزاب السياسية التي تخص المواطنين مقرررة بواسطة الخطاب تعمل على الضغط على المتلقي لتبنيه.

ت. وظيفة علاجية: تعمل الخطابات السياسية على معالجة ومحاربة الشك وعدم الثقة التي يشعر بها الناخب أو المواطن تجاه الخطيب.

ث. وظيفة بيداغوجية: تعني مدى تمتع الخطاب بالقدرة على تيسير عملية التواصل وتسهيل إدماج المتلقي واستمالته، فتحدد هذه الوظيفة من خلال تحكمه في المعلومة وتسهيله للتبادل أو إعادة إنتاج النسق السياسي.

ثانيا: دواعي الاستمالات في الخطاب السياسي.

إن استخدام الاستمالات المقصد من وراءها الحث أو التحفيز في ضوء علاقتها بتنظيم المضمون الإقناعي، ويكون بهدف مخاطبة العقل في مجادلات عاطفية ضد مجادلات منطقية، فالاستمالات العاطفية تخاطب المشاعر واستمالات التخويف تستخدم للتأثير، وكما هو متعارف عليه فالاستمالات هي تكتيك إقناعي يستخدم وفقا لخصوصية الموقف الاتصالي ويتميز بالتنوع والمرونة ومخاطبة العقل أو الشعور أو كلاهما، وعموما تنقسم الاستمالات إلى²¹:

أ. الاستمالات العقلية: تكمن أهميتها في أنها تخلق لدى المتلقي نظام المعتقدات الذي يقوده

إلى تغيير اتجاهاته أو سلوكياته، وتتوقف فاعليتها على مدى الثقة في القائم بالاتصال وأسلوبه في ترتيب وتقديم الأدلة، وبمدى معرفة الجمهور المستهدف بها مسبقا، من أهم آلياتها استخدام الاحصاءات، البيانات، الدراسات والتجارب والخبرات.

ب. الاستمالات العاطفية: يساندون الرأي الذي يهتم بالرسائل العاطفية والمشاعر من أمانى ورغبات، تخاطب رغبات وعواطف المتلقي لتحقيق الإقناع، عبر عمليات نفسية وخلق عاطفة وجدانية تقود إلى الإقناع، من جهة أخرى يجب مراعاة طبيعة موضوع الرسالة وخصائص الجمهور وطبيعة الموقف الاتصالي.

ت. الاستمالات التخويفية: يستخدم فيها التهديد والتخويف لتعزيز الإقناع والتأثير تعتمد هذه الاستراتيجية على إثارة مشاعر الخوف والقلق لدى المتلقي بهدف دفعه لقبول آراء وأفكار القائم بعملية الإقناع وذلك بالاعتماد على التخويف والترهيب، ويشير مصطلح استمالة التخويف إلى مضمون الرسالة الذي يشير إلى النتائج غير المرغوبة التي تترتب على عدم اعتناق المتلقي أو قبوله لتوصيات القائم بالاتصال وسوف تنشط أمثال تلك الاستمالات درجة معينة من التوتر العاطفي تزيد أو تقل وفقا لمضمون الرسالة، وتؤدي استمالة

التخويف إلى جعل المتلقي يستجيب للرسالة في حالة شدة الإثارة العاطفية والتي تشكل حافز لدى المتلقي للاستجابة لمحتوى الرسالة²².

ث. استمالات الإقناع: قوة الإقناع في الخطاب السياسي تعرف بأنها "القدرة على نقل المعلومات التي تجعل المستمعين يقتنعون ويوافقون على رؤية معينة، والهدف من ذلك هو الحصول على كلمة "نعم"، أو حتى طرفة عين تدل على موافقة المستمع على ما يتضمنه الخطاب أو تدل على أن المستمع أصبح ينتهجها صاحب الخطاب أو يسير على خطاه²³. وعليه يعمد القائم بالخطاب إلى استخدام الإقناع من خلال العديد من التقنيات أهمها تقنية التكرار وتحويل وجذب الانتباه المجهور لموضوع الخطاب من خلال استخدام أسلوب الخيال تارة والمبالغة والتضخيم تارة أخرى، كذلك هناك العديد من التقنيات التي تعد أسلوبا غير مرغوب وغير أخلاقي تتمثل في تشويه الحقائق، الكذب المستمر، التظليل والتشويه، السخرية والاختلاقات والشائعات واللعب على تقنية غريزة القطيع، إلى جانب توظيف الدين والتخويف من خلال الاستناد للسلطة والقوة.

ج. الكذب في الخطاب السياسي: من خصائص الخطاب السياسي أنه يقوم على ثنائية الظاهر الباطن/ الدلالة والمغزى أي أن الخطاب السياسي لا يؤدي هدفه إلا إذا تم الاستناد فيه على الكذب واللعب بعقول وعواطف الجماهير، ومن أهم الاستراتيجيات المستخدمة في هذه التقنية نجد أربع استراتيجيات²⁴:

- ❖ استراتيجية عدم الوضوح. stratégie du flou.
- ❖ استراتيجية الصمت stratégie du silence.
- ❖ استراتيجية الموجب الأسمى stratégie du raison suprême.
- ❖ استراتيجية الإنكار stratégie de dénégation

ثالثا: آليات الحجاج في الخطاب السياسي.

يعمم عادة الخطاب السياسي ليوائم حاجات وطبيعة الجمهور بشكل أساسي فالخطاب السياسي بالأساس حدث خطابي تفاعلي مباشر، لا يوجد عادة فاصل زمني بسبب إنتاجه وتلقيه، أي بعبارة أخرى فالخطاب السياسي يعنى بدراسة الجمهور الفعلي إذ يمارس الجمهور دورا متواصلا في تشكيل الخطاب وتوجيهه، إلى درجة قد يصل الجمهور إلى تغيير الموضوع أو الإسكات الاكراهي للخطيب بسبب تصاعد علامات الاستهجان والتشويش²⁵.

ويقصد باستراتيجيات التأثير في الخطاب السياسي مجموعة العوامل التي يضيفها الخطاب السياسي على قوة الدولة وهيبته وقوة القائد السياسي أمام شعبه بمعنى أنها مجمل الأبعاد المؤثرة ايجابيا على قوة القائد السياسي والدولة، ولضرورة دقة الخطاب السياسي، وتلك الآليات تجعل من الخطاب السياسي خطابا إقناعيا قصد التأثير في المتلقي وتجاوز أزمة الخطاب فيمكن تحديد أهمها في النقاط الآتية²⁶:

- **ثقافة المتحدث:** تظهر في استشهاده ومقارناته فمهما امتلك المتحدث من مواصفات فنية تتعلق بمستوى أدائه وقوة شخصيته ومدى أهمية النص الخطابي إلا أن العامل الحاسم في نجاح أي خطاب سياسي يكمن في تلك المقومات الثقافية التي تميزه عن الآخرين وهي مجموعة المعلومات والمعارف العميقة والدقيقة والشاملة حول الموضوع الذي يركز عليه الخطاب.
- **قوة وشخصية المتحدث:** يتعلق الأمر هنا في قدرة المتحدث على الإقناع وطرح القضايا بجرأة ومواجهة المشكلات بكل ثقة وعلى المتحدث أن يتعرف على هذه القوى ويتعلم كيفية استثمارها بنجاح.
- **استخدام التاريخ والعبارات المألوفة:** يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب الأساسية في توضيح الأفكار المحورية للخطاب ووضعها وفق سياق تاريخي يجعل المتلقي يفهم هذه الأفكار ويستوعبها بكل سهولة، على اعتبار أن هذا الأسلوب يعمل على ربط الماضي بالحاضر والمستقبل وهو الأمر الذي يكسب أفكار المتحدث المزيد من الواقعية ومن ثم تطبيقها بسهولة.
- **استخدام النتائج المنطقية:** يمنح هذا الأسلوب الخطاب السياسي قوة وفعالية من خلال اختيار الألفاظ ذات المعاني الثرية بالنتائج المنطقية ويعتبر ذلك مؤشر ضروري لمصداقية الخطاب، فالمتلقي يعيش في عالم مفتوح على مختلف وسائل الإعلام والاتصال التي تتوفر فيها على الوسائل التي تمكنه من الوصول إلى الحقائق، وبالتالي لم يعد يخفى عليه الكذب والنفاق لذلك يعد التصريح بالحقائق المعلومة للجمهور جزء من نجاح الخطاب السياسي.
- **السياق:** أي عدم خروج المتحدث عن مضمون الرسالة، وهو ما يساعد في عملية القراءة والتأويل لمختلف المعاني التي يحملها الخطاب، ويمنح تركيزا أوسع حول نقاط الوصول الفعالة إلى حلول المشكلات الاجتماعية واستراتيجية تحقيق الأهداف، وعليه فإن تفاصيل الرسالة دون الخروج عن محدداتها الرئيسية يعطي انطباعا على أن الأهداف واضحة في ذهن المتلقي مما يسهل عملية تطبيقها.

- نقل وجهة النظر والإستراتيجية للجماهير: تعبير عن إتقان القائد السياسي لنقل أهدافه المنشودة من حديثه سواء عن طريق الإبلاغ أو التأثير أم الإقناع أم التحفيز أم التوجيه وبذلك تعد هذه الميزة في الخطاب بالغة الأهمية في توصيل المعلومة بفعالية حتى في الأجواء المتوترة وفي حالات الوقت الضيق.
- الوعي السياسي لدى المتحدث: هو تلك الرؤية الشاملة الناتجة من معارف سياسية وقيم واتجاهات سياسية التي تتيح إدراك أوضاع المجتمع ومشكلاته مع القدرة على تحليلها والحكم عليها والانحياز إلى موقف منها مما يدفعه للتحرك من أجل التغيير والتطوير.
- كسب الثقة: إن المهام التي تقع على عاتق أي شخص يطمح للقيادة هي أن يحضى بثقة من يسعى لقيادتهم، إن الخطاب السياسي يوضح للجماهير مدى كاريزمية زعمائهم ومن أمثال هؤلاء الزعماء "مارتن لوثر كينج"، "جون كينيدي"، "المهاتما غاندي" وغيرهم من الزعماء السياسيين الذي لديهم قدرة كبيرة في خلق الحماس اتجاه ما يتحدثون عنه.
- الشفافية والواقعية: هما أحد العناصر الهامة في تفعيل قوة الخطاب السياسي، لأنها تساهم في تعزيز قيمة الصدق في حياتنا لأنها ليست مطلبا فقط، بل هي قيمة ملتزمة تلازما أكيدا بقيمتنا التربوية والسياسية والأخلاقية والتاريخية والوطنية والعقائدية، فعندما يتحدث أي مسؤول سياسي عن شفافية الانتخابات، في الوقت الذي يعلم فيه الجميع أن هناك تزويرا، فإن ذلك حتما سينقص من تقبل المتلقي للخطاب السياسي لهذا المسؤول، ويلقي به عرض الحائط²⁷.
- الأفعال الكلامية: تعد الأفعال السياسية أفعال كلامية في الغالب، لأن الكلام لا يحمل فقط رسالة دلالية، وإنما يشي أيضا بالموقع الذي يتخذه صانع الكلام من تلك الدلالة التي يتضمنها الخطاب السياسي، فاللغة تدل بما هي كلام وعلامات، وقرائن ولشارات على الميثاق التواصلي بين المتكلم والمتلقي، فآلية البدائل يتيح تأويل اللغة بحرية، ولكنها لا تتيح أي حرية لتغيير الحدث، فمأزق الفعل السياسي يقابله انعراج واسع في زاوية الفعل الكلامي لذلك يلجأ الفكر إلى سلطة اللغة عسى أن تعيد التوازن بين الفعلين، فعندما نكون حيال القول السياسي، ولا سيما في لحظة مباشرته الأولى أو لحظة إنشائه والإصدار به نجد أن المعنى الذي يحمله لا ينكشف من خلال البناء اللغوي أو المقام التداولي بين المتكلم والسامعين، ولكنه يوجد خارج الحدث اللغوي والتواصلي تماما. فالخطاب السياسي ما هي إلا جزء من الممارسة الأيديولوجية للسلطة من قبل الدولة، ولذلك فإن كل التفاعلات الاجتماعية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب السياسي الإعلامي

وتلك التي تحيط بعملية قراءته هي بالأساس تفاعلات اجتماعية قبل أن تكون معرفية أو كلامية تأويلية.

➤ **الايحاء أو لعبة الكلمات:** يلجأ السياسيون في خطاباتهم إلى لعبة الكلمات فقد تظهر في الخطاب كلمات تدغدغ مشاعر المواطنين، لاستمالة عقولهم إلى مستقبل بعيد المدى في تحقيقها، كما أنها لغة ملتبسة غامضة ومبهمة، ليست باللغة الصريحة وهي حافلة بالمعاني المتعددة والتفسيرات الهادفة إلى استثارة النفوس لخدمة السياسة. وبالتالي أضحت لعبة السياسة ضرورة ولازمة، حيث يتحول الخطاب إلى رقعة شطرنج، تمارس فيه لعبة من نوع خاص هي لعبة الكلمات والمعاني وتفسيرها وتأويلها بين المرسل والمتلقي لذلك يلجأ الخطيب السياسي إلى شحن خطابه برموز ومدلولات، تخبيء بعض المعاني التي يريد البوح بها إذ لا بد للسياسي من بعض الغموض حتى يقتنع المتلقي، لأن هذا الغموض أقوى من حيث التأثير في المتلقي، لأن المعاني الخفية والأفكار غير المعلن عنها تحتاج إلى إعمال الفكر وهو ما يرسخ الفكرة والمعنى في الذهن مع عدم المبالغة في الغموض والرمزية حتى لا يبتعد عن الهدف الذي يريد تحقيقه وهو التواصل والإقناع والتأثير.

➤ **الاستعارة:** الكلمات التي يستعملها الخطيب السياسي عادة هي تصورات إستعارية مثل المساواة الحرية والاستقلال والسلطة... الخ لذلك الاستعارة هي أداة من أدوات الفعل السياسي، فهي تستخدم أداة للتحرير والتحفيز والإقصاء والإغراء والتمييز والهيمنة ولسباغ الشرعية ولجهاض النقد، فهي لا تقول أو تعبر فحسب بل تخفي بعض مظاهر الواقع، فإن الاستعارة في مجال السياسة لها أهمية قصوى فقد تقيد حياتنا لأنها تعتمد إلى إخفاء الحقيقة وإظهار ما يريد المتكلم إظهاره مما يفتح المجال أمام المتلقي للتأويلات، والقراءة المتعددة للمعاني التي يحملها الخطاب، فالاستعارة في الخطاب السياسي تستعمل لأغراض تواصلية بحثه لأنها تزيد من إثارة المتلقي وتجعله يبحث عن المعاني التي تخفيها ومما يجعل عملية التأويل والقراءة للخطاب أقوى وأعمق وعليه سيكون التأثير أقوى.

➤ **مراعاة مقتضى الحال:** يلجأ الخطيب السياسي إلى مراعاة مقتضى الحال ليخاطب كل طبقة بما يناسبها ولتحقيق ذلك يجب أن يكون عارفا بأحوال من يخاطبهم اجتماعيا وثقافيا وسياسيا لأن الكلام يفسر ويفهم حسب الموقف الذي يحدث فيه، لذلك يجب أن يجري أيضا حسب الموقف الذي يحدث فيه أو الذي يثير الكلام أو اللغة، فقد يعمد الخطيب إلى المنطق إذا كان يخاطب

أقواما قد غلب على حياتهم الفكر والعقل، ولا يرضيهم إلا الحقائق وقد يعمد إلى الظن وأقوال من عرفوا بالحكمة²⁸.

➤ **التأويل:** خاصية تداولية بحتة، يخضع لها الخطاب السياسي، وتعتمد على المتلقي الذي يحاول أن يتجاوز التلقي المباشر إلى إعادة قراءة الخطاب في ضوء معطيات تداولية متعددة، ينطلق فيها من قصد المرسل والظروف التي أنتج فيها الخطاب وكل السياقات التي تحتضن هذا الخطاب لحظة إنتاجه ولقائه، لأن التأويل يعتمد على مدى فهم المتلقي لمعاني الخطاب ودلالاته، وهذا الفهم قد يختلف من متلق إلى آخر، وعليه ستكون عملية التأويل. فقراءة الخطاب وتأويله... لا تتوقف عند حدود "التلقي المباشر"، والمعنى الظاهر، بل تتجاوز ذلك إلى إسهام المتلقي عن قصد وبكل وعي، في إنتاج وجهة النظر التي يحملها الخطاب، فهذه القراءة الواعية لا تقبل الوقوف عند حد العرض والتشخيص والتحليل بل تتجاوز ذلك إلى التوغل بين خبايا الخطاب، قصد إعادة بناءه²⁹.

➤ **الصورة الشعرية:** بمثابة السهام النافذة التي تشق طريقها نحو المتلقي حيث يتحول الخطاب السياسي، من سياق الإخبار العادي إلى سياق آخر تكون للعبة الكلمات فيه التأثير القوي على المتلقي، وهو سياق الإبداع، حيث أصبحت الصورة الشعرية التي استعارتها السياسة من الأدب كاملة من الرسائل في نسيج اللغة القائمة بين اللغة ومستخدمي اللغة من مرسل ومستقبل، حيث يمكن أن يتجه الخطيب إلى تصوير الحقائق في صورة تثير الخيال، وتعجب بذاتها ويضع الحقائق في أسلوب شعري ليجتمع التصديق مع إثارة الخيال ويلتقي الإذعان وإثارة الوجدان³⁰.

الخاتمة:

تخلص الدراسة في النهاية إلى مسلمة أن الخطاب السياسي يتميز بانفتاح واسع على الجمهور كونه يستخدم الخصائص اللغوية والأسلوبية والتواصلية، من لغة سليمة وأسلوب مؤثر خاصة باستخدام حركات الجسد في دعم ما يتم طرحه، بالإضافة إلى استخدام الحجج العقلية والعاطفية من براهين وأمثلة وقياسات وشواهد إلى جانب الصور السياسية والمجاز والبلاغة لتقريب الصورة على ذهن المتلقي، وما هو مؤكد منه أن الخطاب السياسي يختلف من سياسي إلى آخر حسب قدرات كل شخص.

ويرى أرسطو أن الخطاب السياسي يجب أن يقوم على ركائز ثلاث هي: أخلاقيات المجتمع (ethos)، محاكاة المشاعر الشعبية (pathos)، والمنطق (logos)، وهو ما يعني التشابك المرهق بين المنطق وقواعد اللغة وبين الصورة التي تركبها الاستعارات اللفظية (metaphor) والمجاز

(metonymy) والجناس (analogy) في بنية الخطاب³¹، حتى يكون الخطاب مؤثرا أكثر وتكون له فعالية ويؤدي غرضه كما يجب.

الهوامش:

- ¹ محسن عبود كشكول: أساليب الإقناع الدعائي في الحملات الانتخابية مع نموذج تطبيقي، ط 1، دار الكتاب الجامعي، لبنان، 2015، ص31.
- ² <http://youtu.be/VSOcuFIbqqI> مؤمنون بلا حدود
- ³ عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية، ط1، دار أفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص17.
- ⁴ ابن منظور. لسان العرب. المجلد الأول. القاهرة: دار المعارف ص 853 .
- ⁵ بلقيس أحمد منصور أبو إصبع: الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي في اليمن - 1991.2001- رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، مصر، 2003، ص13.
- ⁶ ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، لبنان، 1955، مادة حجج، ص27.28.
- ⁷ زكرياء سرياتي: الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ط1، عالم دار الكتب الحديث، الأردن، 2014، ص20.
- ⁸ زكرياء سرياتي: المرجع نفسه، ص21.
- ⁹ عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2004، ص39.
- ¹⁰ عبد الهادي بن ظافر الشهيري: المرجع نفسه، ص38.
- ¹¹ بسام عبد الرحمان المشاقبة: مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014، ص232.
- ¹² زكرياء السرياتي: مرجع سبق ذكره، ص99.
- ¹³ محسن عبود كشكول: مرجع سبق ذكره، ص26.
- ¹⁴ Blanca Camps-Febrer-Political Humor as a confrontational tool against the Syrian regime, A study case :Syria, 15th March 2011 – 15th May 2012 -Institut Català Internacional per la Pau,Barcelona, December 2012,pp.19-39.
- ¹⁵ عبد الوهاب المسيري: في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية، دار الشروق، القاهرة، 2005، ص27.
- ¹⁶ نادية بولقدام: الخطاب السياسي الجزائري من منظور علم الاجتماع اللساني دراسة تحليلية، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في شعبة علم اللغات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2011/2012، ص88.
- ¹⁷ نادية بولقدام: المرجع نفسه، ص178.
- ¹⁸ توين فان دايك: الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلي، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2014، ص22.
- ¹⁹ توهامي وسيم: ترجمة الخطاب السياسي، العدد8، 2009، ص27.
- ²⁰ محمد بنحمادة: الخطاب السياسي استراتيجيات التواصل وآليات بناء الثقة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص41.
- ²¹ محسن عبود كشكول: مرجع سبق ذكره، ص37.
- ²² نزهة حنون: الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، رسالة ماجستير، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2008، ص41.
- ²³ الحاجة سعود: إستراتيجية الشرعية والاستمرار الأنظمة السياسية العربية دراسة بنائية للخطاب السياسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015، ص77.
- ²⁴ زكرياء السرياتي: مرجع سبق ذكره، ص122.

- ²⁵ محمد مشبال: بلاغة الخطاب السياسي، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، 2016، ص 71.
- ²⁶ سميرة لغويل، مبارك فريطاس: الأحزاب في الجزائر بين الخطاب السياسي وواقع المشاركة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 9، العدد 1، 2018، ص 299.
- ²⁷ مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 13، جوان 2016، ص 93.
- ²⁸ الحاجة سعود: المرجع نفسه، ص 71.
- ²⁹ راضية بوبكري: الخطاب السياسي الخصائص الاستراتيجية والتأثير، مجلة دراسات وأبحاث الجلفة، مجلد 5، العدد 12، ص 103.
- ³⁰ راضية بوبكري: المرجع نفسه، ص 103.
- ³¹ http://www.mountainman.com.au/essen/ariostoles_modes_of_persuasion_in_rhetoric.htm

مراجع الدراسة:

- (1) كتشول محسن عبود: أساليب الإقناع الدعائي في الحملات الانتخابية مع نموذج تطبيقي، ط 1، دار الكتاب الجامعي، لبنان، 2015.
- (2) منصف عبد الحق: أبعاد التجربة الصوفية، ط1، دار أفريقيا الشرق، المغرب، 2007.
- (3) ابن منظور: لسان العرب. المجلد الأول. القاهرة: دار المعارف.
- (4) أحمد منصور أبو إصبع بلقيس: الأحزاب السياسية والتحول الديمقراطي في اليمن - 1991.2001، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، مصر، 2003.
- (5) ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر، لبنان، 1955، مادة حجج .
- (6) سرياتي زكرياء: الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، ط1، عالم دار الكتب الحديث، الأردن، 2014.
- (7) بن ظافر الشهيري عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط 1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2004.
- (8) المشاقبة بسام عبد الرحمان: مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
- (9) المسيري عبد الوهاب: في الخطاب والمصطلح الصهيوني: دراسة نظرية وتطبيقية، دار الشروق، القاهرة، 2005.
- (10) بولقدام نادية: الخطاب السياسي الجزائري من منظور علم الاجتماع اللساني دراسة تحليلية، رسالة نيل شهادة الدكتوراه في شعبة علم اللهجات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، 2012/2011.
- (11) توين فان دايك: الخطاب والسلطة، تر: غيداء العلي، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر، 2014.
- (12) وسيم توهامي: ترجمة الخطاب السياسي، العدد 8، 2009.
- (13) بنحمادة محمد: الخطاب السياسي استراتيجيات التواصل وآليات بناء الثقة، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.

- 14) حنون نزهة: الأساليب الإقناعية في الصحافة المكتوبة الجزائرية، رسالة ماجستير، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة قسنطينة، 2008.
- 15) سعود الحاجة: إستراتيجية الشرعية والاستمرار الأنظمة السياسية العربية دراسة بنائية للخطاب السياسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015.
- 16) مشبال محمد: بلاغة الخطاب السياسي، ط1، منشورات ضفاف، لبنان، 2016.
- 17) لغويل سميرة ، فريطاس مبارك: الأحزاب في الجزائر بين الخطاب السياسي وواقع المشاركة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 9، العدد 1، 2018.
- 18) مهملي بن علي: الخطاب السياسي وآليات تفعيل المشاركة السياسية في الجزائر، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد 13، جوان 2016 .
- 19) راضية بوبكري: الخطاب السياسي الخصائص الاستراتيجية والتأثير، مجلة دراسات وأبحاث الجلفة، مجلد 5، العدد 12.
- 20) http://www.mountainman.com.au/essenet/aristotles_modes_of_persuasion_in_rhetoric.htm
- 21) <http://youtu.be/VSOcuFIbqqI> مؤمنون بلا حدود
- 22) Blanca Camps-Febrer-Political Humor as a confrontational tool against the Syrian regime, A study case :Syria, 15th March 2011 – 15th May 2012 -Institut Català Internacional per la Pau,Barcelona, December 2012.